[411] الحديد / 19) 4 ـ (اَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسلامِ فَهُوَ عَلَى نُور مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئِكَ فِي ضَلال مُبِين) (الزمر / 22) * * * جمع الآيات وتفسيرها: تأثير الايمان على الرؤية الصحيحة: تحدثت الآية الاولى عمّن كانوا موتى ثمّ أحياهم الله وجعل لهم نوراً يهتدون به في الطريق. والمراد من الموت والحياة هنا هو الايمان بعد الكفر، كما جاء ذلك في الآية (24) من سورة الانفال: (يا اَيُّهُا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ اِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ) وعلى هذا فالحياة هي حياة الايمان الحقيقي والصادق، الحياة المقترنة بالنور والضياء والمعرفة. والجانب المقابل لجانب الأحياء، هو جانب اولئك الذين ضلوا في ظلمات الكفر ولم يخرجوا منها أبداً (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِج مِنْها). يعتقد كثير من المفسرين أن هذا النور هو نور القرآن، وقد فسّره بعضهم بنور الدين، وبعضهم بنور الحكمة(1)، وقد أضاف البعض على ذلك نور الطاعة(2)، لكن المسلم ان لهذا النور مفهوماً واسعاً يشمل جميع أنواع المعرفة، ومن البديهي ان مراد القرآن هو اكمل مصاديقه.

_____ 1 - تفسير الفخر الرازي الجزء 13 الصفحة 172 وتفسير القرطبي الجزء 4 الصفحة 214 والمنار الجزء 8 الصفحة 30. 2 - تفسير ابوالفتوح الجزء 5 الصفحة 50.